

العلامة محمد بن عمر الهواري:

"جهوده العلمية في خدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري - كتاب السهو للناشئة نموذجا"

The scholar Muhammad ibn Omar al-Hawari: His scientific efforts in serving the Maliki school of thought in the Algerian West - The Book of Omission for Young People as a Model

وانس صلاح الدين*

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)،

ملخص:

عمل السادة الصوفية على الجمع بين العمل الأخلاقي أو الممارسة السلوكية الصوفية والفقه، في إطار وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها وتجزئتها، فالفقه عندهم مفهوم شامل يشمل الأحكام التكليفية العملية والأحكام التكليفية القلبية لدرجة أن "التصوف في المغرب إلى جانب الفقه المالكي كان له الأثر الفعال في توجيه المجتمع، فالفقه والتصوف عنصران أساسيان في تكوين المجتمع المغربي وتسييره" فلا تكاد تجد عالما يشتغل بالفقه أو الحديث... إلا وله نصيب من التصوف، ولا تكاد تدخل زاوية من الزوايا في المغرب إلا وفيها جناح خاص للتعليم والتدريس.

الكلمات المفتاحية: الصوفية ؛ العمل الأخلاقي ؛ الفقه ؛ الأحكام التكليفية

Abstract:

Sufi masters worked on combining ethical work or Sufi behavioral practice and jurisprudence, within the framework of an integrated unity that cannot be separated or divided. For they have a comprehensive concept that includes practical and mandatory rulings and cardiac mandatory rulings to the extent that "Sufism in Morocco alongside Maliki jurisprudence had an effective effect on directing society. Jurisprudence and Sufism are two basic elements in adapting and managing Moroccan society.

*المؤلف المرسل

لقد عمل السادة الصوفية على الجمع بين العمل الأخلاقي أو الممارسة السلوكية الصوفية والفقهاء، في إطار وحدة متكاملة لا يمكن الفصل بينها وتجزئتها، فالفقه عندهم مفهوم شامل يشمل الأحكام التكليفية العملية والأحكام التكليفية القلبية لدرجة أن "التصوف في المغرب إلى جانب الفقه المالكي كان له الأثر الفعال في توجيه المجتمع، فالفقه والتصوف عنصران أساسيان في تكييف المجتمع المغربي وتسييره" فلا تكاد تجد عالما يشتغل بالفقه أو الحديث... إلا وله نصيب من التصوف، ولا تكاد تدخل زاوية من الزوايا في المغرب إلا وفيها جناح خاص للتعليم والتدريس.

ويعد العالم الجليل محمد بن عمر الهواري (843.750هـ/1439.1350م) من علماء المغرب الأوسط ممن استطاعوا أن يحققوا هذا التكامل بين التصوف والفقه، وقد ساهم بشكل كبير في خدمة المذهب المالكي تدريسا وتأليفا ويعد كتابه "السهو في الصلاة" الموجه للناشئة أكبر جهد ومساهمة لخدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري في مدينة وهران وما جاورها، وتوطيد أركان المذهب وتعزيزه في نفوس الناس، خاصة إذا غرس في نفوس الناشئة.

وهو ما دفعني إلى المشاركة في هذا الملتقى بغرض تسليط الضوء حول هذه النقطة واخترت المحور الثاني: آثاره العلمية، باعتباره حجر الزاوية في الملتقى. بهدف التوصل إلى منهجه وأسلوبه والمصادر التي استقى منها هذه المادة.

المبحث الأول: التعريف بالعالم الجليل الإمام الهواري (843.750هـ/1439.1350م)

المطلب الأول: النسب والمولد والنشأة

هو محمد بن عمر بن عثمان بن منيع بن عياشة بن عكاشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغيار المغراوي¹ والمشهور بالهواري كما نقل ابن سعد، نسبه عن سيدي ابراهيم النازي (ض).²

والهواري نسبة إلى هواره إحدى طوائف البربر وأعمدة نسبها، سموا بمجدهم هواري أو ربع بن برنس، والمغراوي نسبة إلى مغراوة قبيلة من زناتة وزناتة من البربر.³

نشأ بمغراوة وترى بمغراوة بين قرية المطمر ومدينة غليزان بحوالي ست (6) كلم.⁴ وكانت تسمى كليميتو ابان

الاستيطان الفرنسي عام 750هـ لـ 1350م.⁵

تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية على يد الشيخ علي بن عيسى.⁶

المطلب الثاني: رحلاته في طلب العلم

كان صاحب همة في طلب العلم والإقبال على أهله منذ الصغر حيث انتقل من هوارة إلى كلميتو وهو لا يتجاوز العاشرة من عمره قاصدا مدينة مازونة. استقرَّ به المقام في مدينة بجاية عاصمة العلم وقتها بلا منازع. فانضمَّ إلى طلابها ليدرس معهم على علمائها المشهورين أمثال⁷:

. الشيخ أحمد بن إدريس.

. والشيخ عبد الرحمن الوغليسي.

وبعد أن حصل على ما يريد قصد فاس لإتمام الدراسة والتعلّم. وهناك انظمَّ إلى حلقة الشيخ العبدوسي⁸، والشيخ القباب⁹، وقد أتمَّ فيها حفظ "المدوّنة" للإمام مالك سنة (776هـ)، وهو لا يتجاوز الخامسة والعشرين سنة، ورحل إلى المشرق رحلة واسعة، متصوف وفقهه مالكي عالي الشهرة في المغرب، له أخبار كثيرة ولد في مغراوة وعلم بباجة¹⁰، فقصد مصر لينهل من أزهرها الشريف، فانضمَّ إلى حلقات العلم ليغرف من علوم الأزهر المختلفة، ويتلمذ على فطاحل الأساتذة هناك أمثال الشيخ الحافظ العراقي.¹¹

المبحث الثاني: جهوده العلمية في خدمة المذهب المالكي

إن جهود العلامة محمد بن عمر الهواري في خدمة المذهب المالكي ظهرت جلية من خلال تجاربه الطويلة مع التحصيل، والعطاء العلمي (الممارسة) الميدانية فكان أسلوبه متميزا، يجمع بين النظرية والتطبيق، لذلك استطاع بثقافته الواسعة، وإطلاعه العلمي الفقهي الواسع، والدقيق بالمذهب المالكي، ناهيك عن احتكاكه بعلماء المشرق والمغرب، أين تصقل الشخصية ويمحص العلم، وبنزعه السلوكية التربوية الصوفية، قدم للمذهب المالكي خدمة جليلة يمكن أن نقسمها لبن التعليم كمارسة، والتعليم كعصارة لتجربة ميدانية.

أولا: التعليم:

حاول الإمام الهواري استثمار كل ما تعلمه خلال رحلته العلمية مشرقا ومغربا ليصيغ لنا مدرسة جزائرية مستمد تجربتها من سلاسلها ومستجيبة للواقع الجزائري الوهراني ومنسجمة مع طبائع الناس ومقدرتهم، تقوم على المرجعية الفقهية الأصيلة للمغاربة وهو المذهب المالكي، والواقعية في الطرح مراعيًا مستوى الخطاب

الموجه لكل فئة على حدة (العوام، طلبة العلم، الصبيان) وربما هذا هو سر النجاح والقبول من طرف الناس، حيث أنه لم يستورد الامام الوهراي أفكارا جاهزة لا تتماشى مع العقلية والفكر المغربي الجزائري الوهراي وقد تصادم مرجعيتهم الفقهية، وإنما أفاد منها واجتهد في صياغة منهج جديد يتمتع بعلامة جزائرية خالصة.

وقد حاول الكثير من الدارسين لهذه الشخصية وضع تصور لهذه المدرسة ومن بينهم المختار بوعناني¹² وسنورد ما يخدم الموضوع.

1- القسم أول خاص بالصبيان والولدان

إن القسم الأول خصّه الإمام الهواري للصبيان والولدان، يتعلمون فيه القراءة والكتابة ومبادئ الدين الحنيف، وحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا، وهي العادة التي جرى عليها أهل المغرب، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعا لحفظ القرآن، كما أن تعليم بعض العلوم العلمية كالحساب كان يهدف أيضا إلى غرض ديني بالدرجة الأولى¹³، ويؤكد ابن خلدون على أن المجتمعات المسلمة تحرص على تعليم أطفالها القرآن منذ نعومة أظافرهم بل صار عادة من عاداتهم وإلف ألفوه وتوارثوه عن الآباء والأجداد حيث يقول: "إعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعائر من شعائر الدين آخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق لهم له إلى القلوب في رسوخ الإيمان، عقائد من آيات القرآن وبعض فنون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه بما يحصل من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات".¹⁴

ولقد ركّز الإمام على هذا القسم واعتنى به أيما اعتناء. وسهر عليه هو نفسه في بادئ الأمر ليصل إلى الرجل العالم الذي يريده الإمام الهواري وقتها، وكان هذا القسم هو أساس المدرسة واستمرارها.

وقد خصّ هذا القسم بتأليفين كتاب "السهو" نظما ثم أعقبه بشرح له سماه "التنبية" وغرضه من كل هذا ليصل بهذا القسم إلى مستوى مدرسة بجاية، وفاس، والأزهر وغيرها المنتشرة في العالم العربي، وقد تحقق له ما أراد، حيث أثمر تعب وجهد الإمام بدليل أن أحد خريجي هذا القسم بلغ مبلغا من العلم مما جعله ينقد كتاب "السهو" وهو الكتاب الذي كان اللبنة الأولى في تكوين هذا الطالب نفسه أيام الطلب الأولى؛ فإذا

وصل التلميذ أبو زيد عبد الرحمن مقلّاش إلى مستوى يجعله ينقد كتاب أستاذه¹⁵، ويصحّحه فهذا هو الكمال بعينه، وهو غاية ما يتمناه الأستاذ لتلميذه، وهو الهدف الذي كوّن من أجله هذا القسم. وبديل المستوى الذي وصل إليه الشيخ إبراهيم التازي (ت866هـ/1462م) دفين قلعة بني راشد الذي صار خليفته في التربية والتعليم والشيخية.¹⁶

وبدليل سيدي أركان (ت851هـ) دفين تلمسان وأحد سادتها العيان دون منازع. وبدليل سيدي بخي دفين قرية سيدي بخي ببلاد غمرة شمال قرية حمو بوتليليس. وهذا دليل قاطع على أن الإمام حقّق الغاية التي كان يصبو إليها، وهي أن تكون مدرسته في مستوى المراكز العلمية في الجزائر وفي غيرها من المراكز العربية والإسلامية.

2-القسم الثاني خاصّ بالعامّة

هذا القسم خاص بتعليم العامّة فهو يتعلّق بأمور دينهم ودنياهم. ولقد سهر الإمام الليالي ليرفع الجهل عن العامّة، ويعرفهم أمور دينهم ودنياهم، وبخاصّة ماله صلة بالطهارة والصلاة والعبادات المختلفة، والمعاملات الدينية والدنيوية، وبثّ الروح الدينية في كلّ فرد من أفراد الأمة، إن دروس الإمام كانت متنوّعة لهذه الطبقة التي لا تعرف القراءة والكتابة، كالطهارة بصفة عامة، والصلاة وما يتعلّق بها، والعبادات المخلفة، والأذكار وحبّ الخير والمعاملات الحسنة بين أفراد الأسرة والجماعة، ثم بثّ فيهم الروح الصوفية التي يدعو إليها.

3-القسم الرابع خاصّ بالعلماء

إن القيام بالتعليم والوصول به إلى تخريج العلماء لهي مهمة لا تقل عن سابقاتها لما تتطلبه من أعمال متواصلة مختلفة، فالعالم في هذه المرحلة بالذات، وحتى يكون في المستوى، على المرّبي أن يسهر على تكوين الطالب تكويناً دينياً وأخوياً. ويشترط في هذا المتخرج أن يكون تالياً لكتاب الله تعالى، وملماً بكلّ ماله صلة بالقرآن، وعارفاً للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ومحاطاً بكلّ ماله صلة بالمذهب المالكي بالخصوص، وعارفاً بالمذاهب الأخرى معرفة حسنة. فالمتخرج من المدرسة الهوارية عليه أن يكون في مستوى ناشئها أمثال الشيخ إبراهيم التازي مثلاً، إن تكوين هذه الطبقة يتطلّب عناية خاصّة ومستوى أخصّ وتوجيها دقيقاً، وصعباً، وخطيراً في الوقت نفسه.

فإذا لم يكن الطالب في مستوى المدرسة الهوارية فقد ضاع الهدف الذي أنشئت من أجلها هذه المدرسة، وقد تخرج على يديه الكثير وإن كانت المصادر لم تذكر لنا طلبته في مازونة، وبجاية، وفاس، وتلمسان، والأزهر، ومكة، والمدينة، وبيت المقدس، والجامع الأموي بدمشق وغيرها، إلا أنه كان مقصدا لكل طلاب العلم والمعرفة والصلاح من نواحي شتى، داخل الوطن الجزائري الآن وخارجه، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم:¹⁷

1. الشيخ إبراهيم التازي: وقد لازم شيخه، ثم خلفه في الولاية الروحية بعد موته في وهران ولم يغادرها إلى أن وافاه الأجل فدفن فيها، ثم نقل إلى قلعة بني راشد.
 2. الشيخ عبد الرحمن مقلّاش مصحح كتاب "السهو" في وهران.
 3. الشيخ الطاهر بن الشيخ المشرفي أخذ القراءة عليه في وهران.
 4. الشيخ العلامة أبركان ابن مخلوف المزهلي (ت857هـ) الراشدي دفين تلمسان.
 5. الشيخ بختي بن عياد دفين غمرة قرب قرية بوتليليس في نواحي وهران.
- هذا جلّ ما ذكرته الكتب التي لها صلة بالإمام الهواري التي استطعنا الوصول إليها، ولم تحدّثنا عن طلبته وتلامذته في أقطار العالم العربي. جاء في الثغر الجماني ما نصه: "وكان طلبة فاس يقرؤون عليه القرآن، والعربية، والفقه، ويتحدّثون أنهم ما رأوا أبرك من قراءته"¹⁸، هذا النص يؤكد لنا أن ما ذكر من تلامذته إلا الأقطاب منهم في الجزائر أما غيرهم وعلى مختلف المستويات لم تذكرهم المصادر لكثرتهم في العالم الإسلامي وبخاصة العالم العربي.

وهذا ما يؤكده المختار بوعناني¹⁹ حيث قال: لقد بحثنا فيما بين أيدينا من المراجع فيما له صلة بالموضوع فلم نحصل على طائل في الموضوع اللهم إلا على إشارة لها صلة بالموضوع جاءت عرضا ضمن كلام الشيخ المهدي البوعبدلي عندما تحدث قليلا عن هذا الإمام قائلا: "وصرح [الضمير يعود على الإمام الهواري] في كثير من كلامه أنه لقي بها جملة من العلماء أهل الصدق والورع أجازوه في جميع العلوم".²⁰

ثانيا: التأليف

لقد كانت بيئة الإمام بيئة علمية تنبض بحضور علمية في المشرق والمغرب، وقد انتعشت الحركة العلمية في

المغرب، بفضل عوامل كثيرة نذكر منها: شيوع الأمن والاستقرار، وتشجيع السلطة الحاكمة للعلم وتحفيزها للعلماء، فيرز الكثير من العلماء ممن علا كعبهم في مختلف العلوم والفقه بشكل خاص، وقد عاصرهم الإمام الوهراني منهم:

إنّ العلماء الذين عاشوا في عصر الإمام الهواري من الجزائريين كثر منهم:

1. أبركان، محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي، أبو عبد الله (868هـ/1464م).²¹
2. البجائي، إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر (866هـ/1462م).²² من فقهاء المالكية. ولي القضاء ببجاية وتوفي بها.

3. البجائي، أحمد بن إبراهيم، أبو العباس (ت بعد 840هـ/1436م)²³ من أكابر فقهاء المالكية في عصره. من علماء بجاية وعالمها.

4. البجائي، أحمد بن علي بن منصور (837هـ/1436م)²⁴، نحوي رحل إلى المشرق وأخذ عنه جماعة بالقاهرة. درّس بجامع الأزهر.

5. البجائي. أحمد بن محمد بن علي بن غازي بن موسى الداودي، أبو محمد (841هـ/1438م).²⁵ أديب من أهل بجاية.

6. البسكري. عبد الله بن إبراهيم (829هـ/1426م)²⁶ من كبار المقرئين في وقته. رحل إلى المشرق ونزل بيت المقدس. وأقرأ القرآن بالمدرسة السلিমانيّة.

7. التلمساني، أحمد بن عيسى البطيوي التلمساني أبو العباس (بعد 842هـ/1436م).²⁷ قاض، فقيه، أصولي، ولي قضاء تلمسان وإفتاء السادة المالكية بها.

8. التلمساني، سليمان بن الحسن البوزيدي، أبو الربيع (845هـ/1441م).²⁸ عالم بالمذهب المالكي، محدث، حافظ.

9. التلمساني، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الحسني التلمساني، أبو يحيى (828هـ/1423م).²⁹ عالم بالتفسير، محدث، حافظ، أصولي، من أكابر فقهاء المالكية.

10. التلمساني. علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد، القرشي الأموي التلمساني (829هـ/1436م).³⁰ فقيه مالكي.

11. التلمساني. محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، ابن الإمام، أبو الفضل التلمساني (845هـ/1441م).³¹ عالم بالتفسير والفقه. رحل إلى المشرق، وحجّ، ودخل القاهرة وبيت المقدس.
 12. التلمساني، محمد بن أحمد بن النجار التلمساني، أبو عبد الله (846هـ/1442م).³²
 13. زاغو، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني (845هـ/1441م).³³ مفسر، محدث، أصولي، منطقي، صوفي.
 14. الزواوي، إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد، أبو إسحاق الزواوي القسنطيني (857هـ/1453م).³⁴
 15. العقباني، أحمد بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (840هـ/1436م).³⁵ قاض، من فقهاء المالكية.
 16. العقباني، قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني. أبو القاسم وأبو الفضل (854هـ/1450م).³⁶ قاض. حافظ. محدث. من كبار فقهاء المالكية في عصره. بلغ درجة الاجتهاد.
 17. ابن مرزوق الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، أبو عبد الله (842هـ/1438م). فقيه حجة في المذهب المالكي، نحوي، عالم بالأصول، حافظ الحديث، مفسر، ناظم.³⁷
 18. المغراوي (ت820هـ/1417م) أحمد بن محمد بن عبد الله، شهاب الدين أبو العباس المغراوي. من أكابر علماء المالكية في وقته. رحل إلى تونس وتوجع إلى القاهرة وأقام بها مدة، ثم دمشق.³⁸
 19. المغراوي (ت856هـ/1452م) واضح بن عثمان بن محمد بن عيسى بن فركون المغراوي. قاض من فقهاء المالكية.³⁹
 20. المغيلي كان حيا عام (816هـ/1413م) عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن صالح المغيلي. فقيه مالكي.⁴⁰
 21. المقرئ (ت847هـ/1442م) أحمد بن محمد شعاب الدين المقرئ. نحوي من فقهاء المالكية.⁴¹
- فكان الوضع يدعو للتنافس والتسابق نحو الخيرات، فكثر الحفظ والتأليف، وبدأ يظهر الإبداع والتميز،

فكان إنتاج الإمام وفيرا، غير إن الكتب التي ترجمت للإمام، لا تذكر له إلا كتباً ثلاثة فيما توصلنا إليه:

1. كتاب "السهو": ألّفه في بجاية أيام طلبه للعلم، ثم نَقَّحه في فاس وهو أستاذ هناك، ونجد العديد من العلماء قد أدركوا هذه الحقيقة وأكّدوا على أن من اهتم بكتاب "السهو" فقد حاز خيرا كثيرا، جاء في دليل الحيران ما نصّه: "قال الحافظ أبو راس وذكر الملياني أن الشيخ التالوتي كان كثير المطالعة لكتابي السهو والتنبيه كلّ يوم، قال: ورأيت بخطّه أن مؤلفه ضمن لمن قرأ سهوه، واعتنى له ألا يجوع ولا يعرى، وأنه ضامنه دنيا وأخرى، وسمعناه من تلميذه الشيخ إبراهيم التازي وكان يختم سهوه كل يوم تبركا".⁴²

من فهم السهو صار عالما فقيها، إن العديد من العلماء اهتموا بكتاب "السهو" وقد بيّنوا قيمته الدنيوية والأخروية، لما احتواه من قواعد الصلاة والطهارة، فمن تعلمه وحفظه يصير عالما بكتابي الطهارة والصلاة فقيها فيهما. يقول شارح السهو ما نصه: "وظاهر كلام الشيخ المؤلّف إن هذا المختصر الموجز المنظوم عنده يختصّ بأحكام الطهارة. وذكر فيه كثيرا من أحكامها ودقائق نوازلها. فمن قرأ هذا المختصر المنظوم للصبيان وفهمه يكفيه بخاصّة نفسه، ويستقيل بحفظه وفهمه من عمرات، بل يكون عالما بكتاب الصلاة وكتاب الطهارة فقيها فيهما ترجع إليه في كثير من نوازلها ودقائق أحكامها مع ما ينضاف إلى ذلك من صلاح مصنّفه وبركة دعوته".⁴³

2. كتاب "التنبيه": وهو شرح لكتاب "السّهو" ألّفه في بجاية، ثم نَقَّحه في فاس وهو أستاذ هناك.

3. كتاب "التسهيل" وهو عبارة عن منظومات مختلفة بالملحون.

4. شرح المنفرجة، لأبي الفضل ابن النحوي، لمحمد بن عمر الهواري الوهراني المشهور بسيدي الهواري. (مخطوط دار الكتب المصرية).

المبحث الثالث: منهجه في تأليف كتاب السهو للصبيان

يعد كتاب السهو من أهم المؤلفات الفقهية التعليمية المتخصصة والموجهة إلى فئة حساسة وهامة كثيرا ما يهملها المؤلفون ولا يلتفتون لها جريا على العادة السائدة، غير أن الإمام الهواري تنبه لهذه الثغرة وحاول سدها بتأليف موجهها في الأساس إلى هذه الفئة بعينها -الصبيان- حتى يشبوا على فهم الفقه والتعلق به وتسهل عليهم تعاليمه خاصة إذا جاء هذا المؤلف من مرب متمرس ومعلم بصير. يقول في مطلع:

نَظَّمُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْبَارِي ** ابْنُ عُمَرُ مُحَمَّدُ الْهُوَارِي

هَذَا النَّظَامُ لِتَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ ** رَجَزُهُ عَلَى السَّهْوِ يَا إِخْوَانِ

فهو يحدد بذلك المؤلف الناظم لهذه الأبيات، والجهة التي نظمه من أجلها وهم الصبيان، ويحدد تسمية النظم بالسهو، وقد اعتنى به كثير من العلماء لأهميته العلمية، إن كتاب "السهو" قد تعرّف عليه الأساتذة والطلبة ورجال العلم في بجاية، ثم في فاس، وفي تلمسان، ووهران، ومازونة، والجزائر ثم في تونس، وليبيا، وفي الأزهر الشريف بالقاهرة وفي مكّة والمدينة، وفي القدس، ثم في دمشق.

ولهذا اعتنى به عدد من العلماء في حياة مؤلفه في أقطار العالم العربي قراءة وعناية وشرحاً،⁴⁴ إلا أننا لا نجد من المراجع من اهتم أصحابها بهذا الموضوع إلا ما كان من قبل الفقهاء وهم:

1. الفقيه أبو زيد عبد الرحمن المغراوي تلميذ الإمام الهواري والمعروف بـ "مقلاش" لقد انكبّ هذا العالم على "سهو" أستاذه، ودرسه دراسة وافية متأنية وبخاصة ماله صلة باللغة العربية نحوها وصرفها، ويعلم العروض، وبعدما وصل إلى الصورة التي يجب أن يكون عليها نقده هذا. وهو بهذا يظنّ أنه يقدم خدمة جليلة للأستاذ، فقدمه لشيخه قائلاً: "سيدي إني أصلحت سهوك. فقال له الإمام الهواري: "هذا السهو يقال له سهو "مقلاش" وأما سهوي فهو سهو الفقراء، إنما ينظرون فيه إلى المعنى. ومن أين لمحمد الهواري بالعربية والوزن. سهوي يبقى على ما هو عليه.⁴⁵

وجاء في تعريف الخلف "إن السهو جعله المؤلف [أي الإمام الهواري] للأولاد، ولم يتعرّض لوزن شعر ولا عربية، فإيّاك والاعتراض. تأمل وقرأ تنفع. كذا سمعناه من سيدي إبراهيم التازي".⁴⁶

2. الشيخ التالوتي الذي كان كثير المطالعة لكتابي السهو والتنبيه كل يوم.⁴⁷

3. الشيخ إبراهيم التازي الذي كان لا يفارقه طيلة حياته.

4. إن شارح السهو يقول في الموضوع ما يأتي: "إن بعض الطلبة الأخيار ممّن ينظر الإخوان بعين الوقار، سألني تصوير كتاب السهو تأليف الشيخ الإمام... فأجبت له لذلك ملتصقا ببركته إن شاء الله".⁴⁸

أولاً: منهجه في نظم كتاب السهو

1 لغته: جاءت لغته بسيطة (بالعامية) وعباراته واضحة، وهو يلائم فئة الصبيان وجزء كبير من العامة، خاصة أنهم يحتاجون إلى أحكام واضحة لتطبيقها وتعاليم لا تكلف فيها، خاصة وأن المرحلة العمرية

للصبيان تقوم على التقليد واتباع السابقين وهو منهج يفضلته الكثير من العامة ولغة يفهمونها وتلامس واقعهم.

2- البساطة: جاء هذا النظم بعيدا عن التكلف وعن قواعد الشعر العربي والصناعة اللفظية، نظمه صاحبه على السليقة لكي يؤدي دوره التعليمي، خاصة إذا كان هذا النظم من عالم متبحر بالفقه متمرس بطرق التربية ومجرب لطرق التعليم الناجعة.

3- طريقة صياغتها: جاءت بأسلوب الرجز وهو ما جرت عليه العادة في نظم المتون والقصائد التي كان يشب عليها الصبيان ويلزمون بحفظها وترديدها بشكل جماعي، بل ويتغنون بتنشيدتها ويتنافسون في استظهارها.

4- أصوله (مستنده): استند الإمام الهواري في نظمه لكتاب السهو على القرآن والسنة النبوية وعلى فقه أهل المدينة (الفقه المالكي).

ثانيا: خدمة النظم للمذهب المالكي

الخلفية المذهبية المالكية واضحة في النظم صريحة لا تحتاج إلى ذي لب حتى يثبت العكس، حيث نجد الإمام الهواري يدعم آراءه بأقوال العلماء من المالكية إما ضمنا أو صراحة أو في الأصل بذكر صاحب المذهب مالك بن أنس أو بذكر الفرع أحد تلامذته من ذلك ذكره ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وابن الجلاب، وأصحاب مالك، ومطرف، وابن مسلمة، وعبد الملك، وإسماعيل.

ونظرا لأهميته الفقهية فقد استقطب الكثير من العلماء لشرحه وتبسيطه وتدليله على أصوله المالكية.

الخاتمة

رغم الانتقادات التي وجهت لكتاب السهو خاصة فيما يتعلق بلغته العامية البسيطة وعدم احترامه لقواعد النظم والرجز، غير أن حسبه في ذلك ما حققه من ثمرات نورد منها:

1- القيمة العلمية التي يزر بها هذا الكتاب باعتبار الموضوع الذي عالج، قليل ما هم ممن طرقة وتناوله بالدراسة والشرح والبسط بعد النظم.

2- الفوائد التربوية الناجمة عن مرب متمرس ومعلم أحاط بالعملية التربوية علما أدت ثمارها وحقت أهدافها المرجوة، وهي من فوائد التكامل بين التصوف في الجانب السلوكي التربوي، والفقه في الجانب

العلمي التطبيقي، بحيث حقق التكامل في التربية.

3- جاء متناغما ومتوافقا ومنسجما مع الفئة العمرية الموجه لها سواء الصبيان أو العامة غير المتعلمين، الذين يقتصرون على السماع والتقليد والاتباع في أمور دينهم.

4-الإضافة العلمية وخدمة المذهب المالكي حيث يعدّ هذا الكتاب لبنة جديدة في صرح الدراسات لخدمة المذهب المالكي في الغرب الجزائري.

الهوامش

1- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1985م (ج1، ص 174)، ويحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، (ج 2، ص 212).

2 - عبد الله بن سعد الأنصاري التلمساني ألف كتاب روضة النسرين في الاشياخ الاربعة المتأخرين) وكان أول الاربعة المترجم لهم محمد الهواري دفين وهران، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان الدويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص451 وما بعدها.

3- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص451 وما بعدها.

4 - الزركلي خير الدين مج4، ج7، ص 314،المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ،1439.1350م) وكتابه السهو: محاضرة ألقى في ملتقى حول تاريخ مسيرة علماء وهران العلمية والوطنية بتاريخ 3029 سبتمبر 1997م، وهران، والمنظم من قبل نظارة الشؤون الدينية وهران، المختار بوعناني، كتاب السهو للإمام الهواري الوهراني (843هـ، 1439م).قراءة المختار بوعناني/ جامعة وهران، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهـران، الجزائر، الطبعة الأولى، وهران يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1428هـ، الموافق لـ 6 ماي 2007م، ص 8 وما بعدها.

5- المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري، المرجع السابق ن ص 10 وما بعدها.

- 6- المختار بوعناني، المرجع نفسه، ص 10 وما بعدها.
- 7 - المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ/1439.1350م) وكتابه السهو، ص 11.
- 8 - الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ص 174، ويحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، 2، ص 212.
- 9- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف (ج 1، ص 174)، وأعلام الفكر والثقافة (ج2، ص 212).
- 10 - الزركلي خير الدين محمود الدمشقي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط5، 1982م، مج4، ج7، ص 314.
- 11 - الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف (ج1: ص 174)، وأعلام الفكر والثقافة (ج2، ص212). المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ/1439.1350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)، ص 12.
- 12- المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843-750هـ/1439.350م) وكتابه السهو(الكتاب المطبوع)، ص 29.
- 13 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 1981م، ص 315.
- 14 - ابن خلدونعبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت. 808هـ/1405م) ، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط: بيروت، ص 300.
- 15 - ينظر يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، (ج2، ص213).
- 16 - ينظر أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، (ج2، ص218 وما بعدها).
- 17 - المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ، 1439.1350م) وكتابه السهو، ص 33 وما بعدها.
- 18- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص 443.
- 19 - أنظر المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ، 1439.1350م) وكتابه السهو،

ص40.

20 - المهدي بوعبدلي، الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها، ص 140.

21 - فقيه مالكي، محدث من أهل تلمسان من آثاره: المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ. (مخطوط)، الزند الواري في ضبط رجال البخاري. (مخطوط)، فتح المبهم في ضبط رجال مسلم (مخطوط)، الثاقب في لغة ابن الحاجب (مخطوط)، ثلاثة شروح على الشفا. (مخطوط). ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 14.

22 - عادل نويهض، معجم الأعلام، ص 32.

23- معجم الأعلام، ص 32.

24- شرح الأجرومية (مخطوط ثم حقق). ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 32.

25- من آثاره: حديق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين. (مخطوط) يراجع معجم الأعلام ص 33.

26- معجم الأعلام، ص 42.

27 - له فتاوى نقلها الونشريسي في المعيار. ينظر معجم الأعلام، ص 67.

28- له إشكالات وجهها لعالم تونس ابن عقاب فأجابه عنها. ينظر معجم الأعلام، ص ص 68-69.

29 - من آثاره تفسير سورة الفتح. ينظر: عادل نويهض، معجم الأعلام، ص 70.

30 - من كتبه شرح على البردة كبير، وشرح وسط، وشرح صغير. وشرح على تنقيح الفصول لأبي العباس الصنهاجي القراني. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 71-72.

31 - هو أول من أدخل للمغرب شامل بهرام، وشرح المختصر له، وحواشي التفتازاني على العضد. له أبحاث في التفسير، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ص 74-75.

- 32 - فقيه، أصولي. ينظر معجم الأعلام، ص 76.
- 33- له تفسير الفاتحة، وشرح التلمسانية في الفرائض. ومقدمة في التفسير، ومنتهى التوضيح في علم الفرائض، وفتاوى في أنواع من العلوم، وأجوبة فقهية. ينظر: معجم الأعلام، ص 156-157.
- 34 - له تفسير القرآن، وشرح ألفية ابن مالك، وتسهيل السبيل المقتطف أزهار روض خليل في الفقه المالكي، وفيض النيل في شرح مختصر خليل، وتلخيص التلخيص وهو شرح على تلخيص المفتاح، وتحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق. ينظر معجم الأعلام، ص 160.
- 35 - ينظر معجم الأعلام، ص 236.
- 36 - من آثاره تعليق على ابن الحاجب، وأرجوزة في التّصوّف. يراجع معجم الأعلام ص 237.
- 37 - من آثاره: المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال واستخراج خبايا المرزوقية في العروض والقوافي، والمعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج، أجاب به ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية، والروضة رجز في علم الحديث، ومختصر الحديقة رجز في الحديث اختصر فيه ألفية العراقي، وأرجوزة نظم بها جمل الخونجي، وشرح على التسهيل، والشرح الأصغر والمسمى الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب وغيرها. يراجع معجم الأعلام، ص ص 290-292
- 38- ينظر معجم الأعلام، ص 307.
- 39 - ينظر معجم الأعلام، ص 307.
- 40- له شرح على التلمسانية. يراجع معجم أعلام الجزائر، ص 307.
- 41 - له التحفة المكية وهي شرح على ألفية ابن مالك. يراجع معجم أعلام الجزائر، ص 309.
- 42- ينظر ذلك في تعريف الخلف،(ج 1، ص 175).
- 43 - ص 7 من (ن1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، اطلع عليه مخطوطا يوم السبت 18 جمادي الأولى. 1418هـ، الموافق لـ 1997/09/20م في خزانة الشيخ أحمد بن عبد القادر بن الحاج بن داود الندرومي الجبلي المسيفي . رحمه الله . ومنذ ذلك الوقت ونحن نسعى في نشر ما اطلعنا عليه في خزانة الشيخ أحمد بن داود. إلا أننا كنّا متردّدين في ذلك لعدم وجود نسخة ثانية منه. ولم يكتب لنا الاطلاع على النسخة الثّانية على الرغم من وجودها مخطوطة، ونعرف مكان وجودها، إلا أن موانع حالت بينا وبينها.

وتشاء الأقدار أن نعر على نسخة أخرى من السهو مصورة عند الشيخ عبد القادر إمام مسجد الشريفة بوهران. والمدعو أبو عبد الله الملقب بشراك. وهي النسخة التي كنا نسعى لنطلع عليها. وقد أذن لنا الشيخ بنسخها، وتمّ ذلك يوم الخميس 11 رمضان 1424هـ، الموافق لـ 06 نوفمبر 2003م. . جزاه الله عنا أحسن الجزاء. ولولاه لما استطعنا أن ننجز ما هو بين يديك أيها القارئ الكريم: المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري (750-843هـ/1350-1439م) وكتابه السهو (الكتاب المطبوع)، ص 15 وما بعدها.

44 - لقد اهتمّ العديد من العلماء بكتاب "السهو" للإمام الهواري، وقدّر لنا أن نلح على نسخة من شروح "السهو" مخطوطة والمرسوم بـ: (المجموع المختصر على سهو الشيخ أبي محمد بن عمر) هذا الشرح بخطّ الشيخ أحمد بن داود ابن عبد القادر الحاج بن داود الندرومي الجبلي المسيفي في 05 شوال عام 1322هـ الموافق لعام 1958م. رحمه الله، المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري (750-843هـ/1350-1439م) وكتابه السهو (الكتاب المطبوع)، ص 16.

45- البستان، ص 229. محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضله ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 23.

46 - ينظر تعريف الخلف، (ج 1، ص 175).

47 - تعريف الخلف، (ج 1، ص 175).

48 - ص 1 من (ن 1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، نقلا عن: المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري (750-843هـ/1350-1439م) وكتابه السهو (الكتاب المطبوع)، ص 7.

49- ص 7 من (ن 1)، من النسخة الأصلية للمخطوط، نقلا عن: المختار بوعناني، الإمام محمد بن عمر الهواري (750-843هـ/1350-1439م) وكتابه السهو (الكتاب المطبوع)، ص 6 و 7.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- 1- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1985م.
 - 2- آغا بن عودة المازري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تحقيق ودراسة الدكتور يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج. 1.
 - 3- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت. 808هـ/1405م)): المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط: بيروت.
 - 4- الزركلي خير الدين محمود الدمشقي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط5، 1982م، مج4، ج. 7.
 - 5- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنتها في التحدث بفضل ربي ونعمته " حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب.
 - 6- ابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م.
 - 7- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان الدويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.
- ثانياً: المراجع:
- 1- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م.
 - 2- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
 - 3- المختار بوعناني، كتاب السهو للإمام الهواري الوهراني (843هـ، 1439م). قراءة المختار بوعناني/

جامعة وهران، مطبعة ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، الجزائر، الطبعة الأولى، وهران يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1428هـ، الموافق لـ 6 ماي 2007م.

ثالثا: الأبحاث الجامعية والمقالات

1-ابراهيم حركات، دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها، العدد 19، 1974م.

2-المهدي بو عبدلي، الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها، مجلة الأصالة الجزائرية، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، 1384هـ/1974م، عدد خاص عن مدينة بجاية، بمناسبة انعقاد الملتقى الثامن للفكر الإسلامي بها.

3-المختار بوعناني،الإمام محمد بن عمر الهواري(843.750هـ/1439.1350م) وكتابه السهو، محاضرة أُلقيت في ملتقى حول تاريخ مسيرة علماء وهران العلمية والوطنية بتاريخ 3029 سبتمبر 1997م، وهران، والمنظم من قبل نظارة الشؤون الدينية وهران.